

لجنة تولستوي لكل حكومة

في الهيئة الاجتماعية الحاضرة

رجال العقول يُدافعون بأقلامهم عن حرية
أمة يُراد قتلها

✽ مشروع جائر ✽ وضعت حكومة بروسيا نظاماً مؤداه إعطاء الحكومة حق نزع ملكية الاراضي والمزارع التي يمتلكها البولونيون في بولونيا لتقسيمها وبيعها للالمانيين رغبة في (هضم بولونيا) أي إضعاف القوة البولونية وزيادة العنصر الالمانى فيها . ومعلوم ان بولونيا كانت جمهورية مستقلة تم اقتسامها روسيا والمانيا والنمسا . وقد عُرض هذا النظام على مجلس النواب البروسي فأقره بعد جدال شديد ثم رُفع الى المجلس الاعلى فلقى فيه معارضة شديدة

✽ صوت كاتب بولوني مشهور ✽ وقبل ان يُرفع الى هذا المجلس كتب الكاتب البولوني المشهور هنري سينيكويكز كتاباً الى جميع مشاهير اوروبا من أهل العلم والادب والسياسة يسألهم فيه ان (يرفعوا اصواتهم) للاحتجاج على (فعل وحشي) تريد بروسيا فعله . وقد كتب كتابه بالهجة معتدلة كما يُنتظر من كاتب مشهور مثله لا يجهل ان صعوبات السياسة لا تُجاوز بالصراخ والاهانة . ومما قاله فيه ان بروسيا تفضح المانيا بهذا النظام الجائر لان كثيرين من عملاء الالمانيين غير راضين عنه

فكان لصوت الكاتب البولوني صدى في جميع امم اوروبا فانهاالت على الجرائد وخاصة الانكليزية رسائل الاحتجاج على فعل المانيا من مشاهير الرجال لان تلك البلاد — حياها الله وبيهاها — تضم رجالات لا يخشون في الحق لومة

لائم ويجيبون صوت الحق والعدل والحرية اذا بلغ آذانهم ويرون من العار عليهم ان يسكتوا عن الانتصار للحق اذا لاح لهم .

✽ جواب الفيلسوف تولستوي ✽ وكان الفيلسوف الروسي تولستوي من جملة

الذين وجّه اليهم الكاتب البولوني رسالته فاجابه تولستوي بما خلاصته

١١ عزيزي هنريك سينكيويكز

١١ انتي عالم بالمسألة التي كتبت لي في شأنها ولذلك لم 'تدهشني ولكنها ثبتتني في رأيي وهو ان حكام هذا الزمان من امبراطرة وملوك ووزراء وقادة حرب وزعماء الاعضاء في مجالس النواب — كلهم قد بلغوا في عصرنا ادنى دركات الانحطاط الادبي . وهؤلاء الافراد لا يمكنهم ان يشتبوا في مراكزهم الا بواسطة هذا الانحطاط . فانهم اشخاص يصرفون همهم الى ابتزاز ثروة الشعب الذي يتعب ويعمل وإعداد الحروب والمذابح وتنفيذها والحكم على الناس بالاعدام والكذب على انفسهم وعلى غيرهم . فاشخاص كهؤلاء الاشخاص لا يمكن ان يكون لهم أب

وقد كان ممكناً في العصور الاولى ان يقوم حاكم فاضل نزيه نظير مرقص اوريلوس ولكن في عصرنا المسيحي الجديد جميع الملوك والامبراطرة الذين قاموا من عهد اسرة لويس الى ما يليها من اسرة نابوليون ومن كاترين الثانية الى نقولا الاول ومن فردريك الى هنري الى اليصابات — فرنسوين والماني وروس وانكليز — لا يمكننا ان ننظر اليهم الا بانفة واشمئزاز مع كثرة مدائحهم ومطريتهم . واما ملوك هذا الزمان الذين يأتون جميع ضروب المذابح والشدة فقد انحطوا الى درجة من الادب دون ما تقتضيه الاكثرية حتى اصبحنا ننظر اليهم ولا نفضب من افعالهم بل نستقبلها بالشفقة

فيجب ان لا نفضب على اشخاصهم المجردة من اصغر العواطف الانسانية

المقدسة • كما انه يجب ان لا نحاربهم • وانما يجب ان نحارب هذه الآلة القديمة التي يسمونها الآن حكومة والتي هي السبب الاصلي في عذاب البشر • يجب ان نحارب الوهم الذي يعتقدونه من ان الحكومة يجب ان تكون ضاغطة شديدة وهو اعتقاد مخالف للعبد المسيحي وقد منع الانسانية من بلوغ النجاح والارتقاء الذي اصبحت مستعدة له منذ زمان • ومحاربة هذا الوهم لا تكون الا بطريقة واحدة ولكنها طريقة فعالة بديهية • وهي المعيشة خارج دائرة ضغط الحكومات والبعد منها والاستغناء عنها

اما المسألة التي اهتمت لها وهي استعداد حكومة بروسيا لنزع ملكية الاراضي في داخل الولايات البولونية من ملاكها البولونيين فاني فيها أشد شفقة على الذين يأتون هذا النزع مني على الذين تنزع منهم املاكهم • فان هؤلاء لا يضيفهم شيء لانهم اذا سلبوا املاكهم في ارضهم انتقلوا الى ارض أخرى وفعلوا فيها ما كانوا يفعلونه في ارضهم • وانما اشفق على ظالمهم • اشفق على الناس الذين يعيشون تابعين لحكومة لصوص وهم متضامنون معهم • واظن ان كل انسان ذي عقل سليم لا يتردد في ان يفضل ان يكون بولونيا مطروداً من املاكه على ان يكون بروسيا مشاركاً لحكومته في هذا الطرد

هذا رأيي في ما يجري الآن في بوسنانيا وبالاخرى هذه هي التأملات التي اثارها تلك الحوادث في نفسي

واعذرنى اذا لم يجرى كتابي كما كنت اتوقع • ولك ان تستعمله بالطريقة التي تراها • وهو في كل حال قد نفعني بانه جعل بيننا علائق
لاون تولستوي